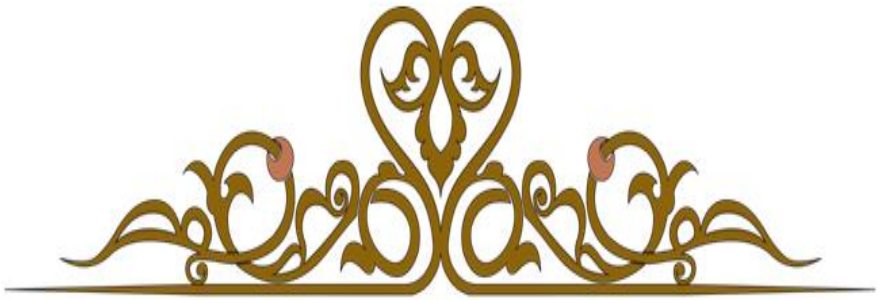

منهج الدعوة

على ضوء الكتاب والسنة

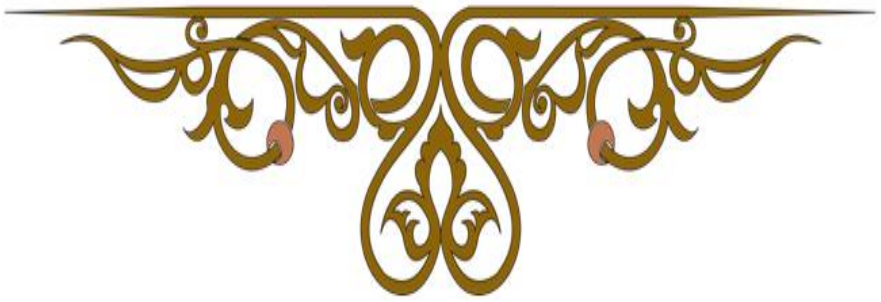

إعداد

د.عبدالحميد عبدالكريم منشد الضفيري

قسم العقيدة والدعوة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

منهج الدعوة على ضوء الكتاب والسنة

عبدالحميد عبدالكريم منشد الضفيري

قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت

البريد الالكتروني: dr.almanshad@gmail.com

الملخص:

يتطرق موضوع البحث إلى الحديث عن المنهج القويم الذي ينبغي أن يتحلى به كل داعية إلى الله تعالى، ويتمثل في الدعوة إلى الله تعالى وفق ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مبتعدا عن التطرف والتحزب والفرقة والاختلاف الناتج عن اتباع الهوى. فكانت بداية البحث ببيان معنى المنهج لغة واصطلاحا، ثم بيان حكم منهج الدعوة وأصوله القائمة على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كان الحديث موصولا عن ذكر خصائص منهج الدعوة ومعوقاته، ثم كان مسك الختام بإيراد أهم نتائج البحث، وما توصل إليه من توصيات، ثم المراجع، فالفهارس.

الكلمات المفتاحية: منهج، الدعوة، ضوء، الكتاب والسنة

The approach of advocacy in light of the Qur'an and Sunnah

Abdul Hamid Abdul Karim Munshid Aldafairi

Department of Faith and Propagation, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University

Abstract:

The topic of the research is to talk about the correct approach that should be enjoyed by every advocate of God, and is to call for God according to the book of God and the Sunnah of His Messenger, peace be upon him away from extremism, party, division and difference resulting from the followers of fancy. The beginning of the research was a statement of the meaning of the curriculum language and idiom, and then the statement of the method of advocacy and its assets based on following the Sunnah of the Messenger of Allah peace be upon him, and then was talking about mentioning the characteristics of the method of advocacy and its constraints, then was to conclude the most important results of the research, and the findings Recommendations, then references, indexes.

Key words: curriculum, advocacy, light, book and Sunnah

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن مُحَمَّدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا، وبعد:

فإن مما من الله به على عباده أن بعث فيهم رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(١).

وتتضح معالم بعثته في دعوته، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ (٢).

وأمر عباده باتباع منهجه في الدعوة، فقال: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(٣).

فتحقيق تقوى الله تعالى إنما تتحقق في لزوم اتباع منهجه في الدعوة القائم على الكتاب والسنة.

وفي البحث نستعرض معالم منهج الدعوة الوارد في الكتاب والسنة؛ لعلنا ندرك منهج الدعوة الحق.

- **أهمية البحث وأسباب اختياره:**

كان لاختيار موضوع البحث أهمية عظمى، وأسباب جمى، فمنها:

(١) سورة الجمعة آية: ٢.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٤٥ – ٤٦.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

١- الحاجة الماسة لفهم معنى منهج الدعوة الحق الوارد في الكتاب والسنة.
٢- عدم وضوح مفاهيم الدعوة سواء كان منهجا أو أسلوبا أو حتى فيما يتعلق بالوسائل.
٣- عدم التخصص العلمي الكافي المبني على الدراسة التخصصية في علوم الدعوة ومناهجها.
٤- تصحيح مفهوم منهج الدعوة الذي جاء به الإسلام، وأنه منهج توقيفي لا اجتهادي.
٥- بيان أن منهج الدعوة مرتكز على الكتاب والسنة بحسب فهم السلف الصالح.

- **منهج كتابة البحث:**

اتبعت في كتابتي للبحث المنهج التالي:
١- عملت تمهيدا تناولت فيه تعريف كلا من المنهج والدعوة لغة واصطلاحا.
٢- بينت الحكم الشرعي لمنهج الدعوة مستدلا بنصوص من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.
٣- أبرزت أهم الخصائص الذي تميز به منهج الدعوة في الإسلام في مبحث مستقل.
٤- شرحت الأسباب التي تعوق تطبيق منهج الدعوة حاليا، وذلك في مبحث مستقل.
٥- ذكرت الآيات القرآنية مع سورها في الهامش، فضلا عن تخريج الأحاديث النبوية الواردة.

- **خطة البحث:**

وقد تم رسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: تعريف منهج الدعوة.

الفصل الأول، حكم منهج الدعوة وأصوله، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم منهج الدعوة.

المبحث الثاني: أصول منهج الدعوة.

الفصل الثاني: خصائص منهج الدعوة ومعوقاته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خصائص منهج الدعوة.

المبحث الثاني: معوقات منهج الدعوة.

ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات. ثم المراجع، فالفهارس.

هذا، والحمد لله رب العالمين

التمهيد:

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المنهج في اللغة: (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

- الأول: النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج.

- الآخر: الانقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلاناً حتى أنهج، أي سقط.

ومن الباب نهج الثوب وأنهج: أخلق ولما ينشق، وأنهجه البلى(١).

- نهج: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج، والجمع نهجات ونهج ونهوج، وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}(٢)، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار واضحاً بيناً(٣).

وخلاصة الكلام في معنى المنهج:

مشتق من الفعل نهج، والمنهج مرادف للمنهاج، ويجمع على مناهج، ومن معانيه:

١- الطريق المستقيم.

٢- السبيل الواضح.

٣- المسلك البين.(٤)

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٦١/٥ مادة نهج.

(٢) سورة المائدة آية: ٤٨.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢/ ٣٨٣ مادة نهج.

(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبدالرحيم المغذوي ص٧٠.

وأما المنهج في الاصطلاح، فقد عرف بتعريفات عدة، منها

- **طريق التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين(١).**
- **الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهمين على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(٢).**
- **الطريق الذي يسلكه الباحث في إثبات المحمولات لموضوعات القضايا المبحوث عنها في العلم(٣).**
- **ومن يتأمل في هذه التعريفات وغيرها يجد أن ترتكز في الأساس على معنى واحد؛ وهو: الطريقة المعتمدة في الكشف عن الحقائق، ومعالجة الأخطاء، بهدف تحقيق النتائج الإيجابية التي تساعد في الوصول إلى أسمى المطالب.**

المبحث الثاني: تعريف الدعوة لغةً واصطلاحا

– **الدعوة لغة:** الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك(٤).

ومن معانيها: الطلب، والنداء، والحث، والحض، والسؤال، والاستمالة، والتجمع.

(١) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي ص٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٥.

(٣) انظر: نحو بناء المذاهب التربوية، سامر توفيق عجمي ص ١٧.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/٢٧٩، (مادة: دعو).

يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حث على قصده، دعوت زيداً: ناديته وطلبتُ إقباله، ودعا فلاناً: صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا(١).

- **الدعوة اصطلاحاً:** عُرِّفت الدعوة في الاصطلاح بعدة تعريفات، منها:

١ – الدعوة إلى الله عز وجل هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسلُه، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يَعبد العبدُ ربَّه كأنه يراه (٢).

٢ – وقيل: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجوا من النار، وينجوا من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة(٣).

٣– وقيل: هي قيام الداعية المؤهَّل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان لينال سعادة الدارين(٤).

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ١٣/ ٢٥٨ وما بعدها بتصرف، مادة "دعا"، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٢٨٢ وما بعدها.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٥٧، وانظر: ١٥/ ١٦١.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ص٤١.

(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ص٤٩.

و التعريف الأخير أقرب، ذلك أنه تضمن مقومات الدعوة الأساسية، من حيث تأهيل الداعية، ومنهج الدعوة ،وأصناف المدعوين وتنوعهم، وظروف المخاطبين وأحوالهم ، وهو المقصود في الاصطلاح الخاص لعلم الدعوة.

المبحث الثالث: تعريف منهج الدعوة

ورد تعريف منهج الدعوة على صيغ متعددة ومنها [١]:

١- منهج الدعوة أو مناهج الدعوة: هي خططها أو تخطيطها، ويتضمن الإطار الذي تسلك فيه الدعوة إلى الله، فإنه تضمن الأسلوب أو الأساليب الملائمة لتوصيل الدعوة.

٢- وقيل: نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها[٢].

٣- وقيل: طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنّة المطهرة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم.

٤- وقيل: هو رؤية واضحة متكاملة الأسس والأبعاد، تنطلق هذه الرؤية من تصور مذهبي متجانس لا يقفز على الأمور، بل يحاول أن يربط بعضها ببعض بطريقة تبدو للمطلع منسقة ومتزنة ومرتبة[٣].

٥- وأيضاً هو [٤]: عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة.

ولعل الأخير أقرب تلك التعاريف؛ من منطلق كونه شاملا لمعاني التعاريف السابقة.

---

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبدالرحيم المغذوي ص٧٠.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، ص٤٦.

(٣) انظر: فقه الدعوة، بسام العموش ص١٧٣.

(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبدالرحيم المغذوي ص٧٤.

الفصل الأول: حكم منهج الدعوة وأصوله

المبحث الأول: حكم منهج الدعوة

إذا علمنا أن منهج الدعوة عبارة عن عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة، فإن هنالك سؤالا مهما؛ وهو: هل منهج الدعوة توقيفي أم اجتهادي؟ وما حكمه على الداعية؟ فنقول:

إن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن رسالة جاءت بها الرسل من ربهم، والوحي هو الصلة الواصلة بين الرسل وربهم، فهم متبعون لأمر ربهم بالوحي، فلا يحيدون عنه بحال، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى لرسوله ﷺ: (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي)[١]، ويقول: (قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)[٢]، ويقول: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) [٣].

والمنهج الذي جاءت به الرسل منهج واحد ثابت؛ وهو: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، فلا يعبد إلا بما شرعه بوحيه إلى رسله، وقد نسب تعالى الشريعة والمنهج إليه، فقال: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[٤]، فإذا كان تشريع الحلال والحرام وحي يوحى، فكذلك أيضا منهج الدعوة وحي يوحى، والرسل وإن اختلفوا في الشرائع فهم متفقون في هذا المنهج، وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم

(١) سورة الأعراف آية: ٢٠٣.

(٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٨.

(٣) سورة فصلت آية: ٦.

(٤) سورة المائدة آية: ٤٨.

في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)[1]؛ يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله ألا أنا فاعبدون)[2]، وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[3].

وإذا كان منهج الدعوة وحي يوحى، فمعنى ذلك أنه متوقف على أمر الله تعالى ونهيه.

وعليه يعلم أن منهج الدعوة توقيفي لا اجتهادي؛ لقيامه على الوحي.

وأما بالنسبة لحكمه على الداعية، فإن تبليغ منهج الدعوة واجب على الرسل، وعلى رأسهم سيد المرسلين، وإمام الموحدين، رسول الله ﷺ، فقد أمره ربه به، فقال: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)[4]، ورقق له العبارة رحمة به ولطفا، فقال: (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) [5]. وعليه يكون واجبا عينيا على كل داعية؛ لكونه من أهل الاختصاص، ودليل اختصاصهم بها قول الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

(١) رواه البخاري: ٦٤-كتاب الأنبياء، ٤٥- باب: قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)(سورة مريم: ١٦)، ١٦٧/٤، رقم الحديث: ٣٤٤٣.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

(٣) سورة النحل آية: ٣٦.

(٤) سورة المائدة آية: ٦٧.

(٥) سورة الرعد آية: ٤٠.

وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[١]، فاختص سبحانه منهم أمة، وهم الدعاة.

وعليه أصبح منهج الدعوة أمانة يتحملها كل داعية إلى الله تعالى، في سبيل نشر دين الإسلام، وإيصاله للعالمين بأسلوب سهل مبسط، مراعيا الأخذ بالوسائل المناسبة له.

وينبغي على كل داعية قبل الشروع في الدعوة، واستعمال الأساليب والوسائل، أن يدرك الأصول التي قام عليها منهج الدعوة في الإسلام، ليكون على بينة ونور وهداية فيما يدعو إليه، فلا بد من معرفتها كي لا يضل عن سواء السبيل.

ويمكن الاطلاع على هذه الأصول، ومعرفتها بشكل تفصيلي في المبحث التالي.

المبحث الثاني: أصول منهج الدعوة

يطلق الأصل في اللغة ويراد به: أسفل كل شيء[٢]، وأساس الحائط أصله، واستأصل الشيء: ثبت أصله وقوي، ثم كثر حتى قيل: أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، والجمع: أصول[٣].

وعليه يعلم أن الأصل هو: ما يبنى عليه غيره[٤]، بمعنى أنه القاعدة لكل شيء.

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٢) انظر: لسان العرب: ١١/ ١٦ مادة أصل.

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ١٦/١ مادة أصل.

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، ٤٤٧/٢٧، مادة أصل.

والأساس أو القاعدة التي يقوم عليها منهج الدعوة نراه متمثلا فيما يلي:

أولا: القرآن الكريم:

يظهر منهج الدعوة في القرآن الكريم من خلال حديثه عن الطريق الذي سار عليه جميع الرسل في دعوتهم لقومهم، فقد التزموا الصدق معهم فيما جاءوا به من ربهم، فعرضوا عليهم التوحيد وحذروهم من الشرك، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه: (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)[١]، وهذا هود عليه السلام يقول لقومه: (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون)[٢]، وهذا إبراهيم عليه السلام يقول لقومه: (اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[٣]، وهذا شعيب عليه السلام يقول لقومه: (يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين)[٤]، وهكذا رسم القرآن الكريم بقصص الأنبياء منهج العبودية الخالصة لله وحده، والذي عليه قامت دعوة التوحيد.

ثانيا: السنة النبوية:

ختم الله تعالى رسله بالرحمة المهداة، والنعمة المسداة، رسول الله ﷺ، فقد أرسله ربه بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا)[٥]، وقال: (يا أيها النبي أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى

(١) سورة الأعراف آية: ٥٩.

(٢) سورة الأعراف آية: ٦٥.

(٣)سورة العنكبوت آية: ١٦.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٣٦.

(٥) سورة الإسراء آية: ١٠٥.

الله بإذنه وسراجا منيرا)[١]، وقال: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٢].

وجعل سبحانه في اتباع سبيله هو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه كل داعية، فقال: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[٣].

وأمر سبحانه كل داعية باتباع منهجه في تبليغ الدعوة، فقال: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[٤].

ومن يقرأ في سنته ﷺ يجد منهج الدعوة واضحا في أقواله وأفعاله ﷺ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أصالة منهج الدعوة، فمنهج الدعوة ليس بدعة مبتدعة، وإنما سنة متبعة، قام على الوحي، كما قال تعالى: (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين)[٥].

ومن هنا يمكن القول بأن في اتباع سنته ﷺ التطبيق الفعلي لمنهج الدعوة، فحياته ﷺ كلها قائمة عليه، فكانت طاعته هداية، ومخالفته غواية، قال ﷻ: (وإن تطيعوه تهتدوا)[٦].

ثالثا: فهم السلف:

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٥ – ٤٦.

(٢) سورة سبأ آية: ٢٨.

(٣) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٥) سورة الأحقاف آية: ٩.

(٦) سورة النور آية: ٥٤.

يطلق لفظ السلف ويراد به ما سلف من هذه الأمة، من أولئك الذين ساروا على منهج الدعوة الوارد في القرآن والسنة، وأعني بهم أصحاب القرون الثلاثة المفضلة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[1]، والمراد بهم الصحابة والتابعين وتابعيهم على الصحيح من أقوال أهل العلم.

فالواجب فهم القرآن والسنة وفق ما فهموه، والحرص على معرفة تطبيقهم لمنهج الدعوة.

وهنا سؤال يطرح نفسه؛ وهو: إذا كان القرآن والسنة وحي يوحى، وهما سبيلا الهداية، ومن تمسك بهما نجى، فلماذا إذا نحرص على فهم السلف؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول:

إننا نحرص على الأخذ بفهم السلف للقرآن والسنة؛ لأسباب عدة، منها:

١) لأنهم الأقرب إلى عهد النبوة، فهم أدرى بالتنزيل، وأعلم بالتأويل ممن جاء بعدهم.
٢) لأنهم أتقاهم قلوبا، وأزكاهم نفوسا، وما هذا إلا لتقديمهم الآخرة على الدنيا.
٣) لأنهم الأعرف بالحق، والأبعد عن الضلالة والأهواء، فهم أئمة الهدى لكل زمان.
٤) لأنهم الأحرص على الاقتداء بالسنة، والبعد عن البدعة، والسلامة من الفتنة.
٥) لأنهم أكثر الناس تمسكا بالقرآن والسنة، فكانوا بذلك خير القرون.

(١) رواه البخاري: ٥٦-كتاب الشهادات، ٩- باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم الحديث: ٢٦٥٢.

والله ﷻ عظم من شأنهم في كتابه، فقال: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)[١]، وقال: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)[٢].

الفصل الثاني: خصائص منهج الدعوة ومعوقاته

المبحث الأول: خصائص منهج الدعوة

لمنهج الدعوة في الإسلام خصائص وسمات يتميز فيها عن غيره، فمنها:

أولا: الوضوح:

يتميز منهج الدعوة في الإسلام بالوضوح، بمعنى أنه واضح في أصوله وأهدافه، فليس فيه ما يدعو إلى الغموض والالتباس؛ لأنه يدعو إلى دين الفطرة، من خلال توحيد الخالق ﷻ.

ثانيا: العلم:

يقوم منهج الدعوة في الإسلام على العلم، ويشمل العلم بتوحيد الله تعالى في عبادته، وفي أسمائه وصفاته، كما أنه يدعو إلى العلم والاستزادة منه، قال تعالى: (وقل ربي زدني علما)[٣].

ثالثا: الربانية:

(١) سورة التوبة آية: ١٠٠.

(٢) سورة النساء آية: ١١٥.

(٣) سورة طه آية: ١١٤.

يرشد منهج الدعوة العبد إلى ربه، فيدله على كيفية عبادته والتقرب إليه، فمنهج الدعوة منهج رباني جاء من رب العالمين على ألسنة الرسل، فما على العبد إلا أن ينقاد له ويقبله.

رابعا: القوة في الطرح:

إذا كان منهج الدعوة منهج رباني فلا ريب أنه يتميز بالقوة في طرح موضوعه، وهو الدعوة إلى التوحيد، فمتى ما كان العبد صادقا مخلصا محبا لربه فإنه سيعلن منهجه في الدعوة إلى التوحيد بقوة، ودون خوف من أحد، وهكذا كان رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فقد أعلنوا كلمة التوحيد، وجعلوها داوية مدوية رغم أنف الكفار، وتعنت وعناد المكابرين.

خامسا: اليقين:

من خلال ما تقدم ندرك تماما أن منهج الدعوة في الإسلام قائم على اليقين بالموعود، فألقى الصحابة أنفسهم في المعارك؛ لتيقنهم بنصر الله لهم، وأنه ناصر دينه لا محالة.

سادسا: موافقته للعقل:

علمنا مما مضى بأن منهج الدعوة منهج فطري علمي إيماني، وهنا نقول بأنه منهج عقلي؛ بمعنى أنه يوافق العقل، وهذا ما نراه واضحا في القرآن الكريم عندما خاطب الله تعالى أهل العقول فجعلهم يقرون بتوحيده، كما قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) [١]، وقال: (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا)[٢]، وقال: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٢.

(٢) سورة الإسراء آية: ٤٢.

لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)[1].

سابعا: الواقعية:

من أهم ما يتميز به منهج الدعوة في الإسلام اتصافه بصفة الواقعية، فهو منهج يحاكي واقع الإنسان، ويتعايش معه، وما هذا إلا لكونه منهج منسجم مع الفطرة والعقل فضلا عن كونه متسم بسمة الربانية التي لا ينكرها أحد، وقد خاطب الله تعالى واقع الكفار بمكة وما يتنعمون به من الرزق فأقام الحجة عليهم، فقال: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون)[2]. وخاطب النصارى بالمدينة فحجهم ببيان واقعية حال عيسى عليه السلام وأمه، فقال: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون)[3]. وهنا إشارة إلى أن منهج الدعوة قام على الحق لا على الخرافات والأساطير.

ثامنا: الإنسانية:

إذا كان منهج الدعوة في الإسلام يحاكي واقع الإنسان، فمعنى ذلك أنه يراعي حاله، ويهتم بشأنه، فيرحمه ويرأف به، فعندما وجه رسول الله ﷺ قبل المسجد الحرام، قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس! هل تقبل الله منا ومنهم أم لا؟ فأنزل الله ﷻ فيهم: (وما كان الله

(١) سورة المؤمنون آية: ٩١.

(٢) سورة يونس آية: ٣١.

(٣)سورة المائدة آية: ٧٥.

ليضيع إيمانكم)[١]؛ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس قبل ذلك لا يضيع ثوابها عند الله رأفة ورحمة بكم[٢]، فهو سبحانه أرحم بكم من أنفسكم.

تاسعا: الشمولية والصلاح والوسطية:

يتسم منهج الدعوة في الإسلام بكونه منهجا شاملا لجميع مجالات حياة الإنسان سواء الاجتماعية منها والثقافية والاقتصادية وغيرها، كما يعد منهجا صالحا لكل زمان ومكان، وكذلك فإنه يتميز بالوسطية بين الإفراط والتفريط، بحيث يجعل حياة الإنسان متوازنة.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى مواكبة منهج الدعوة لحياة الإنسان، فقد يتعرض الإنسان لظروف مختلفة في حياته كأن يكون مكرها أو مغضبا أو غير ذلك إلا إن منهج الدعوة يحتوي كل ظروف حياته، فيعفو عن المكره، ويكظم غيظ الغضبان بالحلم.

عاشرا: العالمية:

إن منهج الدعوة منهج عام لكل الناس على اختلاف أحوالهم، فلا ينحصر في بلد، ولا عرق، ولا جنس، ولا لون، ولا عصر، والسبب في هذا يكمن في أنه ينظر إلى الإنسان كإنسان دون تمييز لحاله، كما قال تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)[٣]، فخاطب الناس كلهم دون تمييز لأحد، مما يشعرنا أن منهج الدعوة هو منهج العدل والمساواة.

المبحث الثاني: معوقات منهج الدعوة

ينبغي أن يعلم هنا بأن لمنهج الدعوة معوقات كثيرة، منها:

---

(١)سورة البقرة آية: ١٤٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٤٥٨/١

(٣)سورة الأعراف آية: ١٥٨.

أولا: الجهل:

الجهل كما عرفه البعض هو: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو ضد العلم، وإنما عد الجهل من العوارض المكتسبة؛ لأنه لما كان الإنسان قادرا على إزالته بتحصيل العلم، جعل كأنه اكتسبه. ولا شك في أن الجهل آفة خطرة، لا يجني الجاهل منها سوى: البلاء والتخلف، وعمى القلب(١). ومن أجل هذا أمر الله نبيه ﷺ بالعلم المنافي للجهل، فقال: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)(٢)، وهنا تنبغي الإشارة إلى أن الجهل هو المولد الرئيسي لجميع معوقات منهج الدعوة دون استثناء، إذ العلم نور فيبقي صاحبه على بينة من أمره، وأما الجهل فيدخل صاحبه في ظلمات بعضها فوق بعض، فيوقده إلى ظلمات كثيرة، منها: ظلمة الكبر، واتباع الهوى، والغلو في الدين والابتداع فيه، والحقد والكراهية، والحسد، وغيرها، ومن لم يستضئ بنور العلم أوقع نفسه فيها، (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)(٣).

وقد ذكر الله سبحانه في أكثر من آية أن سبب عدم التوفيق لتبليغ منهج الدعوة هو الجهل: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون)(٤)، (ويا قوم لا أسألكم عليه ما لا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون)(٥)، (قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون)(٦)، (أئنكم لتأتون

(١) انظر: أزمات الشباب أسباب وحلول، القاضي محمد أحمد كنعان، ١/٤٠.

(٢) سورة محمد آية: ١٩.

(٣) سورة النور آية: ٤٠.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٣٨.

(٥) سورة هود آية: ٢٩.

(٦) سورة الأحقاف آية: ٢٣.

الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)[١]، (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)[٢]، (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون)[٣].

ثانيا: الكبر:

جاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه: (الكبر: بطر الحق، وغمط الناس)[٤]؛ أي: رد الحق، واحتقار الناس. فحقيقة الكبر استعظام المتكبر نفسه، واستصغار قدر غيره، فيدفعه ذلك إلى رذائل ومهلكات[٥]. وإن سبب هلاك الأمم السابقة كان في تكبرها على رسلها.

وقد قص الله تعالى علينا في كتابه أحوال تلك الأمم الهالكة، ونقل إلينا أقوالهم لرسلهم، والتي تنم عن الكبر، وتصد عن منهج الدعوة، فمنها قوله تعالى: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون (٧٥) قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون)[٦]، وقوله: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين)[٧]، وقوله: (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا)[٨]، وقوله: (وقال الذين

(١) سورة النمل آية: ٥٥.

(٢) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٣) سورة الأنعام آية: ١١١.

(٤) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث: ١٤٧.

(٥) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ١/٣٦٠.

(٦) سورة الأعراف آية: ٧٦.

(٧) سورة الأعراف آية: ٨٨.

(٨) سورة نوح آية: ٧.

لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا)[١].

ثالثا: الحسد:

يعرف الحسد بأنه: تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها[٢].

وهو مرض خبيث من أمراض النفوس، يغري صاحبه أن يغمط الحق وينكره ويجحد به، مهما كان ظاهرا مؤيدا بالحجج والبراهين[٣]. وقد يقترن الحسد مع الكبر، فيزيد من آثاره سوءا وصدودا عن الحق، وجحدا له، ومحاربة لأهله، وعداوة لهم[٤].

ولقد بين الله تعالى في كتابه حال الكفار من أهل الكتاب وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم، فقال: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)[٥]، عن ابن عباس قال: كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله ﷺ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) الآية[٦]. ثم إنهم أعملوا المكايد لإيقاف وتعطيل منهج الدعوة، وكيدهم راجع عليهم، كما قال تعالى: (وقالت طائفة من أهل الكتاب

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢١.

(٣) انظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، ٣٧٠/١

(٤)انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٣٨٢/١.

(٥) سورة البقرة آية: ١٠٩.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري، ٤١٩/٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٣٨٢/١.

آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)[١]، وهذا من حسدهم الصادر من عند أنفسهم[٢]، والذي قادهم إلى إظهار الحقد والغيظ للإسلام وأهله، فضلوا وأضلوا كثيرا.

رابعا: الغلو في الدين:

أصل الغلو: تجاوز الحد، وغلا في الدين غلوا: تشدد وتصلب حتى جاوز الحد[٣].

ومن أمثلته: مغالاة قوم نوح عليه السلام بصالحيهم حتى جاوزوا الحد في حبهم وتعظيمهم، فعبدونهم من دون الله، قال تعالى: (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وسرا(٢٣) وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا)[٤].

ومن أمثلته أيضا غلو اليهود والنصارى في دينهم، قال تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون(٣٠) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)[٥].

فالغلو في الدين يقود إلى الوقوع في الشرك، ولهذا حذر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم، سواء بالاعتقاد أو القول أو الفعل، قال

(١) سورة آل عمران آية: ٧٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٦٢/١

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزبيدي، ١٧٨/٣٩، مادة غلو. تهذيب اللغة، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ١٦٨/٨، مادة غلو.

(٤) سورة نوح آية: ٢٣ – ٢٤.

(٥) سورة التوبة آية: ٣٠ – ٣١.

تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}[1]؛ أي: لاَ تَتَعَدَّوْا ما حد الله لكم، وأهل الكتاب هنا: اليهود والنصارى، فنهاهم عن الغلو في الدين، وهذه الأمة كذلك، كما قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[2].

وعن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[4]، عندما ذكر للصحابة في الحج، بمنى عن صفة الجمرات وحجمها فقال لهم النبي ﷺ هذا الحديث لكي يبين لصحابته خطورة الغلو في الدين وأنه سبب من أسباب هلاك هذه الأمة.

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا[5]؛ أي: المتجاوزون الحدود، المتعمقون في أحوالهم. فالغلو مذموم في الشرع الحنيف، ولو كان مقصورا على الشخص نفسه، فكيف إذا تعدى إلى غيره وصار أهل الغلو دعاة إلى غلوهم؟![6].

(١) سورة النساء آية: ١٧١

(٢) سورة هود آية: ١١٢.

(٣) رواه أحمد: ٢٣٥/١، رقم الحديث: ١٦٤.

(٤) رواه النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى ٢٨٦/٥، ورواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي ١٠٠٨/٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢٧٨/٣، رقم ١٢٨٣.

(٥) رواه مسلم: كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، رقم الحديث: ٢٦٧٠.

(٦) انظر: بداية الانحراف ونهايته، أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، ص ١٣٩.

وإن منهج الدعوة في الإسلام ليتعرض اليوم لهجمة شرسة من المغالين في دينهم، الذين يريدون إضلال شباب الإسلام عن سواء السبيل، (وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون)[١].

خامسا: الابتداع في الدين:

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع؛ وهو: الاختراع على غير مثال سابق[٢]، ومنه قوله تعالى: (بديع السماوات والأرض)[٣].

ويقال لمن أتى بأمر لم يسبقه إليه أحد، أبدع، وابتدع، وتبدع؛ أي: أتى ببدعة[٤].

أما البدعة في الاصطلاح، فقد عرفها الشاطبي – رحمه الله – بقوله: طريق في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى سبحانه[٥].

وقد نهى النبي ﷺ عن الابتداع في الدين، وحذّر منه، وبيّن لأمته أنّ كل بدعة في دين الله فهي محرمة وضلالة، فعن العرباض بن سارية ﷺ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع، فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً

(١) سورة آل عمران آية: ٦٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ٣/٣ – ٤، مادة بدع.

(٣) سورة البقرة آية: ١١٧.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور: ٧/ ٨، مادة بدع.

(٥) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٣٦/١.

كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدَثَاتِ الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"(١).

"فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم" أي تطول به الحياة "فَسَيَرَى" والسين هنا للتحقيق اختِلاَفاً كَثيراً في العقيدة، وفي العمل، وفي المنهج، وهذا الذي حصل، فالصحابة رضي الله عنهم الذين عاشوا طويلاً وجدوا من الاختلاف والفتن والشرور ما لم يكن لهم في الحسبان.

ثم أرشدهم ﷺ إلى ما يلزمونه عند هذا الاختلاف، فقال: "فَعَلَيكُم بِسَّنتي" أي الزموا سنتي، والمراد بالسنة هنا: الطريقة التي هو عليها، فلا تبتدعوا في دين الله عزّ وجل ما ليس منه، ولا تخرجوا عن شريعته(٢).

وذكر الإمام الذهبيّ رحمه الله تعالى عن الحافظ سعيد بن عمرو البردعيّ، أنه قَالَ: شهدت أبا زرعة، وَقَدْ سئل عن الحارث بن أسد المحاسبيّ، وكتبه؟ فَقَالَ للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، وعليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يُغنيك، قيل له: فِي هذه الكتب عبرة، فَقَالَ: منْ لم يكن له فِي كتاب الله عبرة، فليس له فِي هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان، ومالكًا، والأوزاعيّ صنّفوا هذه الكتب فِي الخطرات، والوساوس، ما أسرع النَّاس إلى البدع(٣).

(١) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم ٤٦٠٧، ورواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم ٢٦٧٦، ورواه ابن ماجه، المقدمة باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم ٤٣٤٢، وقد صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ١٠٧/٨.

(٢) انظر: شرح الأربعين النووية، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ص٢٥٧.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٤٣٠ وما بعدها.

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وفي رواية أخرى عنها " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"(١).

ولا شك أن الابتداع في الدين كان –ولا يزال– من أعظم الأسباب التي حادت بالأمة الإسلامية عن المنهج الصحيح، وكان من أهم العوامل التي قضت على وحدة المسلمين، وشتتت شملهم، حتى تفرق الناس شيعاً وأحزاباً.

يقول الشاطبي رحمه الله: "ثم استمر تزايد الإسلام، واستقام طريقه على مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعد موته، وأكثر قَرْن الصحابة رضي الله عنهم، إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة، وأصغوا إلى البدع المضلة"(٢).

يقول ابن الماجشون: "سمعت مالكاً يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}(٣) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً"(٤).

وعن عمر بن يحي قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا. فقال له أبو موسى: يا أبا عبد

(١) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب ٥ برقم ٢٥٥٠، ورواه مسلم ،كتاب الأقضية باب ٨ برقم ١٧١٨.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٢٢/١.

(٣) سورة المائدة آية:٣.

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٤٩/١.

الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة؟ فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة؟ فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة؟ فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا. انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم – صلى الله عليه وسلم – متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه. إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حدثنا أن قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو ابن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج(١).

وعن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله: من أين أحرم؟ قال من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل. قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. فقال: وأي فتنة هذه؟ إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة

(١) رواه الدارمي في سننه: ٢٨٦/١، رقم الحديث: ٢١٠.

قصر عنها رسول الله ﷺ؟ إني سمعت الله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[١][٢]. وقال معن بن عيسى: سمعت مالكا يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه[٣]، ولذلك كان الابتداع في الدين من الأسباب التي تعوق تبليغ منهج الدعوة الذي جاء به الإسلام.

سادسا: اتباع الهوى:

عرف أهل اللغة الهوى بأنه: محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه[٤].

وأما في الاصطلاح: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع[٥].

فالإنسان إذا لم يزك نفسه فإنها سوف تميل إلى الانحراف، واتباع ما تراه دون الاعتداد بالوحيين، الكتاب والسنة، بل دون الاعتداد بالعقل ونداء الفطرة، فيصبح وقد ضل، قال تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون[٦].

(١) سورة النور آية: ٦٣.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/١٧٤.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٢/٣٢ – ٣٣.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور: ١٥/ ٣٧١، مادة هوى.

(٥)انظر: التعريفات، للجرجاني: ص٢٥٧.

(٦) سورة الأعراف آية: ٢٣.

وصاحب الهوى بطبيعته لا يحكم عقله، ولا يقبل أن يسمع النصيحة من العقلاء، قال تعالى: (أرأيت من اتخذ إله هواه أفأنت تكون عليه وكيلا(٤٣) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)[١].

ولأجل ذلك كان علماء السلف الصالح يطلقون على أهل البدع وفرق الضلالة لفظة "أهل الأهواء"[٢]، بل كانوا يطلقونها على كل من خرج عن موجب الكتاب والسنة[٣].

ولذلك فكل مخالف لا لما بعث الله به رسوله ﷺ من العبادات والطاعات والأوامر والنواهي، إنما يكون متبعاً لهواه، ولا يكون متبعاً لدين شرعه الله تبارك وتعالى[٤].

والهوى من الأسباب التي لأجلها خالفت كثير من الأمم منهج الدعوة الذي جاءت به أنبياءها، فاستكبروا ولم يقبلوا الحق والهدى والنور الذي جاءتهم به أنبياؤهم [٥].

قال تعالى: (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)[٦].

---

(١) سورة الفرقان آية: ٤٣ – ٤٤.

(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي: ١٧٦/٢.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٣٣/٢٨.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ص٣٦.

(٥) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، علي محمد محمد الصلابي، ٢٩٩/١.

(٦) سورة المائدة آية: ٧٠.

إنَّ الله تعالى ذكر داود ﷺ وبين في كتابه أسباب المحافظة على التمكين، وذكر من ذلك الابتعاد عن الهوى، قال تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)[١].

سابعا: التقليد والتعصب:

يعرف التقليد لغة بأنه: جعل القلادة في العنق[٢]. واصطلاحا: هو الرجوع إلى قوة لا حجة لقائله عليه[٣].

ويعرف التعصب لغة بأنه: شد العصابة[٤]. واصطلاحا: بأن تجعل ما يصدر عن شخص ما من الرأي، ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد[٥].

إن التقليد والتعصب من أعظم أسباب التفرق والانحراف عن منهج الدعوة الرباني، ومن أهم العوامل التي أدت إلى انتشار البدع والأهواء بين الناس، وفشت في أوساطهم، وحالت بينهم وبين سماع الحق والهدى، وركوا بسببها طريق الكتاب والسنة[٦].

(١) سورة ص آية: ٢٦.

(٢) انظر: الصحاح، للجوهري، ٥٢٧/٢، مادة قلد.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١١٧/٢.

(٤) انظر: الصحاح، للجوهري، ١٨٢/١، مادة عصب.

(٥) انظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب، للشوكاني، ص٧.

(٦) انظر: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي، ٣٠٣/١.

وقد ذم الله تعالى الذين يعرضون عن اتباع الحق والانقياد له، بحجة تقليد الآباء والأجداد، فقال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوا كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)[١].

ولما بين الله ﷻ حال الرسل مع أقوامهم في كتابه ذكر أن من المعوقات التي واجهتها الرسل في تبليغ منهج الدعوة لأقوامهم تقليد الآباء والتعصب له دون وعي أو فهم أو إعمال عقل، قال تعالى: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)[٢]. بل إنهم تكبروا على رسلهم وتحدوهم بالتقليد والتعصب دون خوف من العواقب، كما قال تعالى عن قوم عاد: (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)[٣].

ثامنا: إعجاب كل ذي رأي برأيه:

قد يغتر المرء برأيه، فيعتز به ويفخر، وربما تمادى بالإعجاب به حتى طغى وتجبر وتكبر، (والله لا يحب كل مختال فخور)[٤]، وقد قال تعالى عن فرعون: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)[٥]. وقال: (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)[٦].

---

(١) سورة البقرة آية: ١٧٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٢٣.

(٣) سورة الأعراف آية: ٧٠.

(٤) سورة الحديد آية: ٢٣.

(٥) سورة غافر آية: ٢٦.

(٦) سورة غافر آية: ٢٩.

وقال ﷺ: (فإذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام)[١].

وقال ﷺ: (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[٢].

وقال ﷺ: (لو لم تكونوا تذنبون، لخشيت عليكم ما هو أكبر منه: العجب)[٣].

وكان عمر ﷺ يقول: (أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[٤]. وقال أبو الدرداء ﷺ: (لولا ثلاث لصلح الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[٥].

ويزداد الأمر خطورة إذا أطاعه قومه، واتبعوا رأيه المبني على الجهل، واتباع الهوى، حينها يمتنعوا عن قبول الحق، والمتمثل في الاستجابة لمنهج الدعوة، فيعمهم العذاب، كما قال تعالى عن فرعون حين استخف قومه برأيه فأطاعوه: (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوم فاسقين(٥٤) فلما ءاسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) [٦].

تاسعا: الإعجاب بالدنيا والاغترار بزخرفها الفاني:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢٠/٢٢، رقم الحديث: ٥٨٧.

(٢) رواه أبو بكر الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها، ١٦٨/١، رقم الحديث: ٣٥٥.

(٣) رواه البزار في مسنده، ٣٢٦/١٣، رقم الحديث: ٦٩٣٦.

(٤) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٥٦٨/١، رقم الأثر: ٩٦٠.

(٥) انظر: شرح السنة، للبغوي، ٣٠٩/١٤.

(٦) سورة الزخرف آية: ٥٤ – ٥٥.

قد يغتر المرء بما من الله عليه من كثرة المال والولد، فيطغى ويعرض عن الاستجابة لمنهج الدعوة، بل ويحض الناس على الإعراض عن قبول منهج الدعوة، مع أنه الحق المبين.

والإنسان بطبيعته يطغى متى ما استغنى بماله وسلطانه: (كلا إن الإنسان ليطغى(٦) أن رءاه استغنى)[١]، فكان لأجل ذلك كافرا لنعمة ربه عليه: (إن الإنسان لكفور مبين)[٢].

ومن هؤلاء الطغاة المعرضين عن منهج الدعوة نتيجة إعجابهم بالدنيا الوليد بن المغيرة الذي وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: (ذرني ومن خلقت وحيدا(١١) وجعلت له مالا ممدودا(١٢) وبنين شهودا(١٣) ومهدت له تمهيدا (١٤) ثم يطمع أن أزيد (١٥) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا(١٦) سأرهقه صعودا(١٧) إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر(٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥) سأصليه سقر)[٣].

ومن هؤلاء أيضا فرعون الذي تكبر وطغى وبغى على منهج الدعوة الذي جاء به نبي الله موسى عليه السلام من ربه، فقد قاده اغتراره وإعجابه بملكه وسلطانه إلى تكذيب دعوته، ودعوة قومه الإعراض عنها مع وضوح منهجها ودلائلها، قال تعالى: (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون (٥١) أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢) فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه

(١) سورة العلق آية: ٦ – ٧.

(٢) سورة الزخرف آية: ١٥.

(٣) سورة المدثر آية: ١١ – ٢٦.

الملائكة مقترنين)[1]، وقال ﷻ: (هل أتاك حديث موسى(١٥) إن ناداه ربه بالواد المقدس طوى(١٦) اذهب إلى فرعون إنه طغى(١٧)فقل هل لك إلى أن تزكى (١٨) وأهديك إلى ربك فتخشى(١٩) فأراه الآية الكبرى (٢٠) فكذب وعصى(٢١) ثم أدبر يسعى (٢٢) فحشر فنادى(٢٣) فقال أنا ربكم الأعلى (٢٤) فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)[2].

ومن أجل هذا حذر الله عباده من الاغترار بالدنيا والإعجاب بها، فقال: (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)[3].

والإعجاب بالدنيا أمر كان يخشاه النبي ﷺ على أمته، وقد روى البخاري ومسلم عن عمرو عن عوف أن النبي ﷺ قال: (أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم)[4].

عاشرا: صاحب السوء:

الإنسان بطبيعته كائن تفاعلي يتفاعل بمن حوله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وهو ما يتمثل بالصاحب، فقد يكون صاحبه ملاكا فيدله على الخير، وقد يكون شيطانا فيدله على الشر، وهنا مكمن الخطر، فإن صاحب

(١) سورة الزخرف آية: ٥١ – ٥٣.

(٢)سورة النازعات آية: ١٥ – ٢٥.

(٣) سورة فاطر آية: ٥.

(٤) رواه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب فتنة المال، ١٣٤/٥، رقم الحديث: ٣٩٩٧.

السوء يدعو صاحبه إلى الصد عن منهج الدعوة الذي جاء الإسلام على الرغم مما يتميز به هذا المنهج من الخصائص المذكورة.

وقد أظهر الله ﷻ خطورة صاحب السوء في كتابه فقال: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا(٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا(٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)[١].

وقال: (قال قائل منهم إني كان لي قرين(٥١) يقول أءنك لمن المصدقين(٥٢) أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون(٥٣) قال هل أنتم مطلعون (٥٤) فاطلع فرءاه في سواء الجحيم(٥٥) قال تالله إن كدت لتردين(٥٦) ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين)[٢].

وقال: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين(٣٦)وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)[٣].

ومن هنا قال رسول الله ﷺ: (لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)[٤].

وعلى الرغم من أن معوقات منهج الدعوة شديدة وعظيمة الخطورة إلا أنه يمكن تجاوزها والتغلب عليها بالخل الوفي الذي يدل خليله على اتباع منهج الدعوة الحق.

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢٧ – ٢٩.

(٢) سورة الصافات آية: ٥١ – ٥٧.

(٣) سورة الزخرف آية: ٣٦ – ٣٧.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ١٧٨/٤، رقم الحديث: ٢٣٩٥.

ومصداق ذلك قول رسول الله ﷺ: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة)[١].

كما بين ﷺ مدى تأثيره على منهج الدعوة إلى دين الإسلام، فقال: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[٢].

(١) رواه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٩٦/٧، رقم الحديث: ٥٥٣٤.

(٢) رواه أحمد، ١٤٢/١٤، رقم الحديث: ٨٤١٧.

الخاتمة

ويحسن بنا في نهاية البحث أن نورد بخاتمة توضح خلاصة الالتزام بمفهوم المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى وثمرة ذلك الالتزام ، والخطر عن الحيدة في ذلك، ومنها:

أولاً: إن الالتزام بمفهوم منهج الدعوة إلى الله تعالى على هدي النبي ﷺ، امتثالاً لأمر الله تعالى الذي أمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في قوله عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(١).

وقوله سبحانه: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}(٢). والأمر للرسول ﷺ أمر لأمته، مالم يدل دليل على اختصاصه به. فكما أن الرسول ﷺ مأمور بالدعوة إلى الله تعالى فأمته مأمورة بذلك. بل قد أمرها الله تعالى بذلك في قوله: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(٣)(٤).

ثانياً: إن في تحقيق الالتزام بمفهوم المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله فيه الاقتداء بالنبي ﷺ، كما أمره ربه ﷻ بذلك في قوله سبحانه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

(١) سورة النحل آية: ١٢٥ .

(٢)سورة الشورى آية: ١٥ .

(٣) سورة آل عمران آية: ١٠٤ .

(٤) انظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الرحيلي ص ٦٧.

الْمُشْرِكِينَ}[1]. فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول ﷺ على بصيرة، ممتثلين لأمر بهم بالدعوة، سائرين على نهج رسولهم الأمين ﷺ في التبليغ، وبذلك تحقق الاستقامة: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ}[2].

ثالثاً: إنَّ في اتباع منهج الدعوة دليل محبة لله ورسوله، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[3]. فعلامة محبة الله تعالى اتباع رسوله ﷺ، الذي جعل متابعته وجميع ما يدعو إليه، طريقا إلى محبته ورضوانه، فلا تنال محبة الله ورضوانه وثوابه، إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، قولا وعملا، ظاهرا وباطنا، سرا وجهرا، محبة وانقيادا.

رابعاً: الالتزام في مفهوم المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، تكون هداية من أراد الله هدايته من الناس، ويكون الأجر العظيم والثواب الجزيل، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يَنْقُصُ ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[4] .

وقول النبي ﷺ يوم خيبر – لعلي بن أبي طالب ﷺ: " انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٢) سورة هود آية: ١١٢.

(٣) سورة آل عمران آية:٣١.

(٤) رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة رقم ٢٦٧٤ .

من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم"[١] .

فهذه الأدلة تبين لنا فضل الدعوة إلى الله تعالى بالالتزام بمفهوم المنهج الصحيح، وذلك لما يترتب عليها من تبليغ شرع الله وحفظه، وحصول المصالح العظيمة للخلق في معاشهم ومعادهم، ودينهم ودنياهم، واندفاع الشرور عنهم إذا هم قبلوها وعملوا بها على الوجه المطلوب[٢].

(١) رواه البخاري ،كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢١٠ ، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ رقم ٢٤٠٦ .

(٢) انظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الرحيلي ص ٦٧ وما بعدها بتصرف.

أهم المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- أهم المصادر:

١. **بداية الانحراف ونهايته**، أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، دار الأثار – صنعاء – الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢. **مناهج البحث العلمي**، عبد الرحمن بدوي، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣. **شرح السنة**، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤. **مسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٥. **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي السامري، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٦. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، مكتب التراث الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٧. **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٨. **الصحاح**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٩. **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين**، علي محمد محمد الصلابي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٠. **جامع العلوم والحكم**، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

١١. **التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.**

١٢. **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٣. **سنن الدارمي**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، دار البشائر – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٤. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٥. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٦. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٧. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار القلم للطباعة والنشر، سوريا– دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

١٩. **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠. **صراع مع الملاحدة حتى العظم**، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام الناشر: ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

٢١. **أزمات الشباب أسباب وحلول**، القاضي محمد أحمد كنعان، دار الكتب العلمية الحديثة، لبنان – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٢٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢٣. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد الفيومي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، علم النشر: ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

٢٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد الزبيدي، دار السلام للطباعة والنشر، مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٥. **المدخل إلى علم الدعوة**، محمد أبو الفتح البيانوني، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٢٦. **نحو بناء المذاهب التربوية**، سامر توفيق عجمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٧. **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٩. **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٠. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣١. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٢. **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة** للشيخ عبدالعزيز بن باز، الطبعة: الرابعة، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٣. **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**، دراسة تأصيلية على ضوء

الواقع المعاصر، أ.د.عبدالرحيم المغذوي، الطبعة: الثانية، دار الحضارة ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م.

٣٤. **فقه الدعوة**، بسام العموش، دار النفائس، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣٥. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٦. **صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.

٣٧. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣٨. **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى،حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي.**

٣٩. **سنن النسائي**، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة: الثانية، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

٤٠. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (مكتبة المعارف) عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤١. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٢. **الاعتصام للشاطبي**، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي،الناشر: دار ابن عفان، السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٤٣. **شرح الأربعين النووية**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،الناشر: دار الثريا للنشر.

٤٤. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص: ٥٥٦
مقدمة ٥٥٨
التمهيد ٥٦١
المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا ٥٦١
المبحث الثاني: تعريف الدعوة لغةً واصطلاحا ٥٦٢
المبحث الثالث: تعريف منهج الدعوة ٥٦٥
الفصل الأول: حكم منهج الدعوة وأصوله ٥٦٦
المبحث الأول: حكم منهج الدعوة ٥٦٦
المبحث الثاني: أصول منهج الدعوة ٥٦٨
الفصل الثاني: خصائص منهج الدعوة ومعوقاته ٥٧٢
المبحث الأول: خصائص منهج الدعوة ٥٧٢
المبحث الثاني: معوقات منهج الدعوة ٥٧٦
الخاتمة ٥٩٤
أهم المصادر والمراجع ٥٩٧
فهرس الموضوعات ٦٠٣

فهرس موضوعات المجلد الثاني

قسم الثقافة الإسلامية

م	اسم البحث	الباحث	ملاحظات
١	مرتكزات بنية التفكير لدى مُحَمَّد فريد وجدي	د/ محمود بطل مُحَمَّد أحمد	١٠-١.٣
٢	الفكر المقاصدي النبوي تجاه قضايا الرأي العام	د/السيد مُحَمَّد مُحَمَّد عبد النبي	١.٤-١٧٨
٣	الإصابة مما فسره النبي صلى الله عليه وسلم من رؤى الصحابة	د/مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد عبد الجليل	١٧٩-٢٦٥
٤	مسائل من فقه الدعوة في موافقات الشاطبي-دراسة دعوية	د/ زلفى بنت أحمد الخراط	٢٦٦-٣٣٤
٥	حوار هرقل وأبي سفيان – دراسة دعوية	د/خالد مُحَمَّد حمدي صميدة	٣٣٥-٤٤٨
٦	الهوية الثقافية عند الدكتور عبدالوهاب المسيري-رحمه الله-	د/عبدالله بن علي بن أحمد القرني	٤٤٩-٥٠٦
٧	الرحمة على ضوء الكتاب والسنة وأثرها في الدعوة إلى الله	د. علياء بنت علي بكر فلمبان	٥٠٧-٥٥٣
٨	منهج الدعوة على ضوء الكتاب والسنة	د.عبدالحميد عبدالكريم منشد الضفيري	٥٥٤-٦٠٣